مكانها لهيمنة الحوارية الذهنية المباشرة. الحدث محدد زمنياً ويتواصل مع أحداث تاريخية ترتبط فيه؛ ومحوره زيارة يقوم بها فلسطيني مع زوجته إلى بيتهم في حيفا الذي غادروه قبل عشرين عاماً، بعد أن أتاح لهم الاحتلال الجديد عام ١٩٦٧ فرصة زيارته، باحثين عن طفلهم الذي خلفوه وراءهم في ذلك البيت عند سقوط المدينة قبل تلك السنوات الطويلة، ليفاجآ بأن الطفل الذي خلفوه قد أصبح ضابطاً في الجيش الاسرائيلي ومدافعاً عن الصهيونية والاحتلال. لكنهم يجدون عزاءهم في ابنهم الآخر، الذي يطمح إلى الالتحاق بحركة المقاومة.

والروايات التي نشرت بعد استشهاد غسان كنفاني، تظل أجزاء مبتورة من عالم روائي لم يكتمل، لكنها تبقى أجزاء من هذا التراث، تلتقي مع سابقاتها المكتملة وتطمح في تجاوزها، لكن النظرة التقييمية اليها تظل أيضاً مبتورة. فالدائرة هنا لم تكتمل، والعين التي تنظر إليها تظل محتفظة باعترافها بالعجز عن إكمال الدائرة إلا من خلال الارتداد نحو التراث المكتمل او ممارسة الاسقاط الذاتي الذي يجتهد في اغلاق الدائرة. والروايات غير المكتملة التي نشرت لغسان كنفاني بعد استشهاده ثلاث:

١ - «**العاشق**»[١٠]

وفيها يرتد الكاتب إلى التاريخ الفلسطيني في سنوات الاحتلال البريطاني، ليرصد ملامح البطل الفلسطيني الملحمي في التاريخ القريب؛ إنسان يتنكر لاسمه، ثم يعود ليتنكر لاسمه الجديد، في انتقاله من مكان إلى مكان، مختفياً عن عيون السلطات، ومتوسلاً الجياد رفاقاً له في لحظة هربه ولحظة المجابهة. لكنه يسقط أخيراً بين يدي عدوه، وعند سقوطه تنتصب الذاكرة لتعيد تشكيل تاريخه في عنصري تكوينه... مجابهة واختفاء... واختفاء ومجابهة.

رواية لم تكتمل، تشي صفحاتها المنقولة بتجربة فنية فذة عاجل الموت صاحبها قبل اكتمالها.

٢ - «**الاعمى والاطرش**»[١١]

في هذه الرواية محاولة لتحقيق التزاوج بين الفني والذهني. وهي ترصد علاقة نشأت صدفة بين أعمى وأطرش في لحظة اكتشاف الخط الفاصل بين الوعي الزائف والوعي، عندما يكتشفان أن ضريح الولي وأدعيتهما إليه لن تخلصهما من عاهتيهما. يهتز الغيبي والمتوارث فيهما فجأة؛ إذ يكتشفان أن الولي ليس أكثر من مجرد نبت فطري عاجز، فيقرران هدم الضريح، لكنهما يظلان عاجزين عن الفعل رغم إحساسهما بالتغير، فسقوط الوعي الزائف لا يحقق القدرة على الفعل، بل يستلزم، في البدء، البحث عن وعي بديل. وإذ يظهر، في عالم الاعمى والاطرش، الانسان الفلسطيني المقاتل، المزود بالوعي، والفاعل، فانهما ينعطفان نحوه متلمسين وعيه في زمن سقوط الوهم.

٣ - «**برقوق نيسان**»[١٢]

في حدث قصير يجد ارتداداته في الهوامش المتوازية، وفي زمن قصير يجد عمقه في